مــوت سقــراط

للفنان الفرنسي جاك لويس دافيد، ١٧٨٧

نبذة تأريخية : رسم الفنان الفرنسي دافيد هذا العمل التاريخي في(١٧٨٧) "و الذي يصوّر اللحظات الأخيرة في حياة المفكّر والفيلسوف الإغريقي العظيم (سقراط) حيث كانت حكومة أثينا قد أصدرت حكمها عليه وخيّرته ما بين الموت أو النفي، عقابا له على دروسه ومحاضراته التي كانت تثير الشكوك في نفوس تلاميذه وتحرّضهم على احتقار الآلهة والتمرّد عليها.

وقد رفض سقراط النفي في النهاية وفضّل عليه الموت بتناول السم واصبح مثالا آخر على التضحية بالنفس في سبيل المبدأ قبل أن يشرع دافيد في رسم هذه اللوحة استشار لأسابيع طويلة أصدقاءه المقرّبين بشأن تفاصيلها ودلالاتها وقرأ العديد من المراجع التاريخية التي تحكي عن وقائع المحاكمة التي جرت في عام(٣٩٩٩) قبل الميلاد.

وقد استند في الأساس إلى رواية افلاطون عن الحادثة، لكنه أيضا اعتمد على مضمون كتاب للفيلسوف الفرنسي ديديرو بينما استوحى منظر أفلاطون الجالس على طرف السرير من مقطع من رواية للكاتب الإنجليزي ريتشاردسون.

مهارة الأصالة : وتبرز في مواضع عدة منها :

١. البراعة في توزيع الضوء والعتمة تحولت معها اللوحة من صورة للشهادة إلى دعوة مدوّية للنبل والتضحية والثبات على المبدأ حتى في وجه الموت وفي اللوحة يبدو سقراط متماسكا بكل شموخ وتحد .

٢. هالة النور التي تغمر سقراط كرمز للخلود وكأنما نفسه الملكوتية تسامت عن جسده المادي لتبدأ رحلتها الى عالم النور والخلود الأبدي بكل مافيها من نقاوة وشفافية .

مهارة الأفاضة : وتتجلى في مواقع عدة منها :

كثرة التفاصيل المعبرة عن ذلك الحدث المؤلم وسيطرة الحزن واليأس على اتباعه ويبدو سقراط مستمرّا في الحديث إلى تلاميذه حتى وهو يمدّ يده إلى كأس السم، مؤكّدا استهانته بالموت والتزامه الذي لا يهتز بأفكاره ومبادئه وبدا اتباعه ومريدوه وهم

ملتفّون حولـه فـي حـزن شـديد ، كاشـفين عـن ضـعفهم وعجـزهم أمـام ذلـك الامتحـان العسير بينما جلس تلميذه الوفيّ أفلاطون عند مؤخّرة السرير، وراح كريتو يمسك بقدم سيّده وهو يواسيه وفي الزاوية البعيدة من اللوحة يمكن رؤية زوجة سقراط وهي تغادر السجن .